مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص739.-1001

التعليم القرآني في بلدة تغزوت بوادي سوف خلال عهد الاحتلال الفرنسي 1882– 1962م

The Quranic education in Taghzout 's town in Oued Souf during the era of the Frensh occupation 1882-1962

الحبيب سالم(*)
جامعة البليدة 2- لونيسي علي، (الجزائر)، salemelhabib95@gmail.com

تاريخ الاستلام: 26 /2022/06 تاريخ القبول:12 /2023/01 تاريخ النشر: 10 /2023/06

الملخص: تعتبر بلدة تغزوت من أقدم الحواضر التاريخية في وادي سوف, وذلك باستقرار سكانها الأصليين الأوائل في منطقة جُلهمة (هي المدينة والتسمية القديمة لتغزوت والواقعة شمال غرب تغزوت الحالية) والتي تأكد على أصالة وعراقة هذه البلدة, وقد اجتهد هؤلاء السكان في تشييد المنازل والمساجد فيها, هذه الأخيرة التي كانت إلى جانب الزوايا والكتاتيب تمثل قلاعا حصينة لتعليم القرآن الكريم لأطفال القرية منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وإلى غاية الاحتلال الفرنسي لمنطقة وادي سوف (1882– 1962) وهي الحقبة التاريخية التي سنسلط الضوء فيها على مناهج وطرق التعليم القرآني في بلدة تغزوت باعتبار أن عهد الاحتلال الفرنسي كان عهد طمس لمبادئ الهوية الوطنية والإسلامية محاولين في هذه الورقة التنقيب عن أبرز جهود رجال التعليم القرآني والمساجد التي عملوا فيها.

الكلمات الدالة: تغزوت؛ التعليم القرآني؛ المساجد.

Abstract: The town of Taghzout is considered one of the oldest historical cities in Oued Souf , due to the settlement of its first indigenous inhabitants in Jolhama's area (it is the city and the old name of Taghzout, where is located in the northwest of present-day Taghzout), which confirms the authenticity and nobility of this town, and these residents have worked hard to build houses and mosques in it. The last, besides the Zawaya and Katateeb, represented fortified fortresses for teaching the Holy Qur'an to the children of the village since the Islamic conquest of the Maghreb until the French occupation of the Oued Souf (1882-1962), which is the historical period in which we will shed light on the curricula

*المؤلف المرسل.

and methods of Qur'anic education in the town of Taghzout, considering that the era of The French occupation was an era of obliteration of the principles of national and Islamic identity, trying in this paper to explore the most prominent efforts of Quranic educators and mosques in where they were worked.

Keywords: Taghzout; Quranic education; mosques.

1. مقدمة:

قبل تعرض وادي سوف للاحتلال الفرنسي سنة 1882 كان التعليم القرآني في المساجد والكتاتيب والزوايا هو التعليم الأول والرائد في كامل ربوع المنطقة, حتى أن الفرنسيين أنفسهم انبهروا بكثرة انتشاره وبالأعداد الهائلة للتلاميذ التي تستقطبها تلك المراكز واعتبروا أن نسبة الأمية في الجزائر تعد قليلة بل أقل بكثير مما كانوا يتصورونه, لذلك عملوا على تقليص هذا النوع من التعليم ومضايقته.

فبعد دراستهم لوضع هذا التعليم منذ أوائل الاحتلال رأوا أنه تعليم قاعدي تنبني عليه الدراسات الإسلامية في البلاد وفي العالم الإسلامي كله فإذا حاربوه ومنعوه ثارت عليهم ثائرة السكان فاتفقت كلمتهم على الإبقاء عليه مع تجريده من مؤسساته والتحكم في المؤدبين من الناحية المالية والفكرية ومنعهم من تجاوز الحفظ إلى التفسير والتفهيم أو تعليم مادة أخرى, وفي المقابل من ذلك تم إنشاء مدارس فرنسية ذات الطراز العصري والبرنامج العملي والمناهج المتطورة[1], بناءا على ما تقدم ذكره من معطيات نطرح الإشكالية الآتية: كيف كانت مناهج تعليم القرآن في بلدة تغزوت خلال عهد الاحتلال الفرنسي؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح الأسئلة الفرعية الأتية: من هم أشهر معلمي القرآن في تغزوت؟ ما هي طرق وأساليب تدريس التلاميذ؟ ما هي مصادر تمويل هذا التعليم؟ وما مقدار أجرة المعلم؟

اعتمدت في معالجة هذا الموضوع على المنهج التاريخي والتحليلي؛ وذلك بعرض الموضوع في سياقه الكرونولوجي ومحاولة احترام تسلسل أفكاره بطريقة سلسة وتحليل عناصره والتعليق

عليها, والهدف من دراسة هذا الموضوع هو إبراز أحد أهم طرق الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للجزائر؛ ألا وهو التعليم العربي الحر الذي يجابه في محاولات المسخ والفسخ للأجيال الصاعدة التي تتلقى تعليمها في المدارس الفرنسية الرسمية, أما عن أهم الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع نجد: مخطوط الرحيق في تاريخ المسجد العتيق لصاحبه مسعود تليلي وكتاب عوادي سمير: قرية تغزوت بوادي سوف ومقال سالم الحبيب: التعليم العربي الحر بوادي سوف –مدرسة تغزوت أنموذجا- 1953- 1956.

2.العنصر البشري للعملية التعليمية في المدارس القرآنية:

1.2 المُعلِم (الطالب): هو الرجل الذي يُدرس الأطفال القرآن الكريم ويحفظهم سوره ويدعى باللهجة المحلية في وادي سوف باسم "**الطالب**" لأنه يعلم التلاميذ دون مقابل مادي وإنما يطلب الأجر من الله, ويسمى كذلك "**نعم سيدي**" وهي كلمة إجلال واحترام لشخصه ومكانته يقولها له تلاميذه عندما يطلب شيء وغالبا ما يكون الطالب متجرد ومتطوع لشؤون المسجد ولا يملك مرتب يُعيل به أهله, لذلك يتكفل تلاميذه وأوليائهم بإعطائه بعض المساعدات العينية والنقدية[2] ومنها ما كان مرتبطاً بالأعياد والمناسبات وهي كالآتي:

* **عويد الجامع**: وهو حطب النخيل وجريده الذي يقدمه التلاميذ للطالب من أجل التدفئة وكذلك تسخين الماء في فصل الشتاء للمصلين.

* **صوردي الأربعاء**: في يوم الأربعاء من كل أسبوع كان بعض التلاميذ الميسورين ماديا يقدمون للطالب قيمة مالية تسمى صوردي وتقدر في ذلك الزمن بـ 10 فرنك.

* **زوز كتان**: كما كان أهل القرية يجمعون له في عيد الفطر ويشترون له لباس المتكون من **عمامة وجبة** وهذا يسمى في حينه **زوز كتان** أي قطعتين من قماش.

*كبش العيد: أما في عيد الأضحى يتولى سكان القرية شراء خروف للطالب من أجل الأضحية.

* التشهير: كان لسكان تغزوت عادة حسنة ففي أحد أيام الربيع يرتدي تلاميذ المدارس القرآنية ثيابا جميلة ويحملون في أيديهم بعض العصي ومعهم الحمير ويقومون بعملية التشهير؛ أي الطواف والدوران على منازل قرية تغزوت إلى غاية منتصف النهار من أجل جمع المئونة من تمر وقمح ودقيق وكل ما تجود به الأيادي وكان شعار الأطفال في ذلك "**أعطونا التمر والريحة أو أعطي للباب طريحة**", في نهاية التشهير يقدم جزء من المئونة لمعلم القرآن (الطالب) والباقي يقدم لعابري السبيل[3].

2.2 التلاميذ:

التلميذ هو الطرف الأول والمعني الأساسي من التعليم القرآني ويكون من أبناء البلدة وقد يوجد بينهم تلاميذ أجانب جاءوا للدراسة من قرى ومدن مجاورة, وبالنسبة لأعمار التلاميذ ففي العادة حين يبلغ الصبي خمس أو ست سنوات يأخذه وليه إلى الطالب لبداية حفظ القرآن[4], أما العدد الإجمالي للتلاميذ غير محدد فهو يزيد خاصة في فصل الصيف وينقص قليلا في غيره من الفصول وذلك لأن التلاميذ الذين يدسون في المدارس الفرنسية يكونوا خلال عطلة الصيف متفرغين لدراسة القرآن الكريم في المساجد والكتاتيب لذلك يزداد عدد التلاميذ في هذا الفصل.

أ) أدوات الدراسة:

* اللوح: يعتبر أهم وسيلة يعتمد عليها التلميذ في دراسة القرآن الكريم؛ وهو لوح خشبي يقوم بكتابة السور والآيات على صفيحته وهو بمثابة الكراس بالنسبة للأدوات المدرسية المعاصرة.

* **القلم والدواية:** يتم صناعة القلم من عيدان القصب وذلك باختيار عود يتراوح طوله بين 10 و 15 سنتمتر ولا يكون منشق ويتم تسنينه من الأعلى حيث يصبح له رأس (القلم) على شكل مثلث وعندئذ يصبح جاهز لغمسه في المحبرة والكتابة به, أما الدواية فهي المحبرة (عادة ما تكون علبة) بها حبر الكتابة والذي يكون مصنوع من مادة الصمغ الأسود الذي يتم حرقه ووضعه في المحبرة مع قطعة صوف وقليل من الماء فينتج لنا الحبر الجاهز للكتابة بواسطة قلم القصب.

* **الطين:** بعدما يحفظ التلميذ لوحه ويستظهره على الطالب يقوم بمحييه بواسطة حجارة الطين وهو بمثابة الممحاة؛ حيث يجد آنية أو سطل فيه ماء يسكب الماء على اللوح ثم يمرر حجارة الطين من فوقه حتى تمحى الكتابة من اللوح وبعدها يضع لوحه مقابل أشعة الشمس لكي يجف من الماء والطين.

* **المصحف:** نسخة من القرآن الكريم برواية ورش عن نافع يعتمد عليها التلميذ في دراسته ومذاكرته للسور لأنها الرواية المعتمدة عندنا في الجزائر, في القديم كان المصحف ينسخ (يكتب) بخط اليد ثم انتشرت المصاحف المطبوعة.

* **المخلاة (الزوادة):** وهو كيس تمت خياطته من قطعة قماش يغلق من الأعلى بواسطة خيط يجمع فيه التلميذ كل تلك الأغراض التي يحتاجها في دراسته وهو بمثابة المحفظة بالتعبير المعاصر[5].

ب) توقيت أو مواعيد الدراسة:

كان المسجد أو الكُتاب القرآني يستقبل التلاميذ على فترتين خلال اليوم؛ تبدأ الفترة الصباحية منذ طلوع الفجر إلى غاية منتصف الضحى (حوالي الساعة العاشرة) وهم يكتبون في ألواحهم ويحفظون سورهم ثم يغادروا إلى بيوتهم لتناول الغذاء وأخذ قسط من الراحة, وتكون عودتهم وقت الظهيرة حيث تبدأ الفترة المسائية التي تستمر إلى حين غروب الشمس (قبل صلاة المغرب بقليل)ولا يغادرون المسجد حتى يستظهروا ما حفظوه طيلة اليوم أمام الطالب ويقومون بمحي ألواحهم.

تكون الدراسة يوميا ما عدا مساء يوم الأربعاء وكامل يوم الخميس وصباح يوم الجمعة, أما العطل فلا تكون إلا في الأعياد الدينية مثل عطلة عيد الفطر التي تبدأ من صبيحة يوم 26 رمضان (ليلة القدر) وتدوم من 06 إلى 08 أيام حسب توافق أيام الأسبوع الذي يستأنف فيه التعليم, أما عطلة عيد الأضحى تبدأ من عشية اليوم الثامن من ذي الحجة إلى اليوم الرابع من العيد[6], ويحتفل طلبة القرآن في عيدي الفطر والأضحى برسم خط العيد وزخرفته بأشكال فنية وتلوينه بحجارة تلتقط من الأرض تسمى المغرة وهي حمراء وصفراء فتحرق وتخلط مع الخل ويزين بها الأطفال ألواحهم ويردد التلاميذ عبارة "خط العيد يا جديد يا حنان يا منان الله يفتح علينا القرآن" وفي أيام خط العيد لا يكتب أي شيء في الألواح وتخصص تلك الأيام للتكرار فقط[7], وتجدر الإشارة أنه بداية من سنة 1953 تم افتتاح أول مدرسة عربية في تغزوت تولى التدريس فيها خريج جامع الزيتونة العلامة الشيخ يمبعي أحميدة (1929– 2015) وأصبح الكثير من تلاميذ المدارس والمساجد في تغزوت يترددون أيضا على هذه المدرسة[8].

3. طرق التعليم القرآني:

الغاية الأسمى والهدف المأمول لطلبة القرآن الكريم هو حفظه كاملا عن ظهر قلب كمرحلة أولى ثم تأتي مرحلة التفقه والتمحيص بفهم معانيه وشرح آياته بعد التمكن منه وذلك بالإطلاع على كتب التفسير , وخلال التدريس يقوم الطالب بتقسيم تلاميذه على مستويين اثنين هما:

1.3 المستوى الأدنى: يضم التلاميذ في المرحلة الأولى ويتم تلقينهم الحروف العربية ويشرف عليها الطالب بنفسه أو يختار لهم أحد تلاميذه النجباء ويتم اجتياز هذا المستوى بالمرور على ثلاث مراحل على النحو الآتي:

أ) **تحفيظهم الحروف الهجائية**: وتدعى هذه المرحلة **أليف نسبة إلى أول حرف الألف**, فيحفظون كل الحروف مع احترام الترتيب ومراعاته وحتى يتمكن هؤلاء الصغار من التمييز بين هذه الحروف يربطها لهم المعلم بصور وأشكال توافق الوسط الاجتماعي الذي يعيشون فيه, فيشبه لهم حرف الألف بالعصا والباء بالسن الصغيرة والدال بالجناحين والهاء التي بها حلقتين يشبهها لهم بالبطنين, فيقول لهم: أليف عصا, با اسنينه, جيم امعرق, دل بوجنحين, ها بوكرشين.

ب) **تعليمهم تنقيط الحروف**: بعد حفظ الحروف يتم تنبيههم إلى تنقيطها أي النقط التي توجد فوق الحرف أو أسفله والإشارة إلى الحروف التي تنعدم منها النقط وتسمى هذه المرحلة باسم "**أليف لا شي عليها**"فيقولون: "أليف لا شي عليها, والبا واحده ما سفل (أي نقطة واحدة من الأسفل) والتا اثنين من فوق, والحا لا شي عليها ...واليا اثنين ما سفل والهمزة فوق السطر وبالله التوفيق العزيز الرفيق"

ج) تعليمهم الحركات على الحروف: وتتم على أربعة مراحل وهي:

- الفتحة وتسمى النصبة وتدعى آنصب

- الضمة وتسمى الرفعة وتدعى أُورفع.

- الكسرة وتسمى الخفضة وتدعى اخفض.

- السكون ويسمى الوقفة وتدعى أقفْ.

وبعد إتقان التلميذ في هذه المرحلة للأحرف الأبجدية يبدأ الطالب في تعليمه سورة الفاتحة وما يتبعها من قصار السور حتى يتعود على القراءة ويتمرس على الكتابة وحينها ينتقل إلى المستوى الثاني[9].

2.3 المستوى الأعلى: يضم التلاميذ الكبار عموما الذين يحسنون القراءة والكتابة بمفردهم والذين يجتمعون في الصباح الباكر على شكل حلقة يتصدرها المعلم في هيبة ووقار وذلك من أجل الإملاء والكتابة, يبدأ الطالب في الإملاء على الجميع من اليمين إلى اليسار بالتدرج والترتيب ورغم اختلاف مستويات السور يكتفي التلميذ فقط بذكر رأس لوحه وهو بداية الآية التي ختم بها اللوح السابق وتكون هي بداية اللوح الجديد[10].

فيقول الأول مثلا, نعم سيدي {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ} فيمل عليه المعلم الشطر الموالي {وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ}[11]

ويقول الثاني: نعم سيدي {**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**} فيكمل له المعلم قائلا: {**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**}[12]

ويقول الثالث: نعم سيدي {**حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ**} فيقول المعلم: {**أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**}[13]

وهكذا يستمر المعلم في تلقين وإملاء الآيات ويظهر في تناسق وانسجام كبير وعند الإتمام يقرأ كل واحد ما كتبه في لوحه على المعلم فيصحح له أخطاء النطق وأخطاء الكتابة, ثم تبدأ عملية الحفظ صباحا ومساءاً كل تلميذ يقرأ بشكل مسموع فيشكلون دويا يشبه دوي النحل, أما عملية الاستظهار (عرضان اللوح) أمام المعلم فتتم في المساء وكل طالب يحفظ اللوح يقوم بمحييه قبل المغادرة إلى منزله ليكون جاهزا للكتابة صباح غداً.

وعند تقدم التلميذ في الحفظ يعلمه الطالب بعض أحكام المتشابهات من المنظومات المشهورة ومنها: الدنفاسي والمصباحي والمحمولي[14], ولا بأس أن نذكر هنا بعض الأبيات الواردة في منظومة الدنفاسي[15]:

منظومة الدنفاسي في ضبط المتشابهات

الحمد لله الذي هدانا **** لدينه القويم واجتبانا
ثم الصلاة الملك الوهاب **** على النبي صاحب الكتاب
وبعد حمد الظاهر الودود **** اذكر هذا النظم في الفرود
فقلت مبتدئا بسم الله **** مصليا على النبي الأواه

فصل: أن الحيوة بالنصب اثنا عشر

أن الحيوة أفردت بالنصب **** اثنا عشر معدودة في الكتب
في البكر والنساء ثم النحل **** هود وإبراهيم فافهم قولي

طـــه والقصـــص مـــع الأحـــزاب **** والـــنجم والملـــك بـــلا ارتيـــاب

والنازعـــــات ثم ســـــورة ســـــبح **** خـــذها بقـــول ثابـــت مصـــحح

فصل: خالدين فيها أبدا إحدى عشر

إني وجـــــدت خالـــــدين أبـــــدا **** عشـــرة أحـــرف وحرفـــا زائـــدا

ثلاثـــة منهـــا لـــدى النســـاء **** ســـبحان الله رافـــع الســـماء

ورابـــــع في آخـــــر العقـــــود **** شـــــهرتها كشـــــهرة البنـــــود

وخـــامس في توبـــة وســـادس **** لا يلتـــبس عليـــك مـــنهم لابـــس

وســـابع في ســـورة الأحـــزاب **** عنـــد اختتامهـــا مـــن الكتـــاب

وثامـــــن في ســـــورة التغـــــابن **** خـــذ العلـــوم وأحســـن بالتحاســـن

وتاســـع في ســـورة الطـــلاق **** ســـلمنا الله مـــن النفـــاق

وعاشـــر في ســـورة الجنيـــة **** إحـــدى عشـــر في لم يكـــن مبنيـــة

3.3 طرق المراجعة (التكرار):

يقوم التلاميذ بعد كتابة ألواحهم بحفظها كاملة عن ظهر قلب وذلك وفق طرق مختلفة وتعتبر المراجعة أو التكرار أسلوب من الأساليب التي تعتمد عليها المدارس والكتاتيب القرآنية وهي بمثابة امتحانات في المدارس الحديثة وصيغتها أن التلميذ يراجع ما حفظه خلال الأسبوع ويعرضه على المعلم, فقد يكون جزء أو سورة أو حزب أو ربع, ومن بين طرق المراجعة نجد أيضا قراءة الحزب الراتب وهذه السُنة عادة ما يداوم عليها الأشخاص المواظبين على صلاة

الجماعة في المسجد ويحضر معهم التلاميذ بحيث يقرؤون كل يوم حزبين اثنين بعد صلاة العصر أو المغرب وبذلك يختمون قراءة القرآن كل شهر قمري.

من يختم القرآن مرة واحدة لا يعتبر حافظا بل يطلب منه أن يختمه مرات أخرى حتى يطلق عليه اسم "طالب" وذلك بعد أن يحفظه عن ظهر قلب وتوضع له اختبارات عن طريق الإملاء والجواب وإذا تفوق يعطى له لقب "طالب", ومن يحفظه بواسطة اللوح الخشبي عدة مرات وكل مرة تسمى "شقة أو سلكة"[16], وعند ما يختم الطفل حفظ القرآن الكريم كاملا تقام له في بيتهم وليمة يدعى لها أصدقاؤه في الدراسة (الكُتاب أو المسجد) كما يتزين بثياب خاصة وجميلة ويجول به رفاقه وهو راكب فوق ظهر بغل في أرجاء القرية[17].

4. معلمي القرآن في بلدة تغزوت خلال فترة الاستعمار 1882– 1962:

ذكر مُحَّد العدواني الذي عاش خلال القرن 17م (مجهول تاريخ ميلاده ووفاته لكنه محصور بين 1600 إلى 1699) أن الشيخ عباس الغريب كان يعلم في القرآن الكريم لسكان جُلمهة[18] (التسمية القديمة لتغزوت) وهي دلالة على قدم وأصالة هذا النوع من التعليم في هذه القرية, أما خلال الحقبة الاستعمارية فنجد ثلاث مساجد في بلدة تغزوت؛ أولها هو جامع العتيق الذي أسسه أحد أحفاد سيدي المسعود الشابي عام 1580م و الذي كان يتنقل بين تونس ووادي سوف لنشر الدعوة الإسلامية وتشييد المساجد[19] و الثاني هو جامع الزاوية أو جامع سيدي أحمد بن سليمان التي تأسست عام 1788م والثالث هو الجامع القبلي (السلام حاليا) الذي تأسس عام 1789م, وقد تولى التعليم في هذه المساجد العديد من الطُلبة (رجال التعليم القرآني) ومر عليهم مئات التلاميذ وعليه سنحاول في هذا العنصر الترجمة لهؤلاء الرجال بما توفر لدينا من معلومات.

1.4 جامع العتيق:

يوجد لدينا بعض أسماء لرجال التعليم في هذا المسجد لكن لم نتوصل لمعرفة تاريخ عملهم فيه وهم على التوالي: سي بوبكر بن التجاني المدعو عثماني, سي مُحَّد الصالح بن التجاني (ناني), سي البشير بوضياف, سي مُحَّد بن العايش, سي مسعود بن جوغي[20],أما المعروفين فهم:

أ) الطالب سي البشير بن الحاج مبارك تلي (1882– 1955)

تولى سي البشير بن الحاج مبارك تلي (1882- 1955) شؤون الجامع العتيق منذ سنة 1929 إلى غاية وفاته في شهر مارس 1955 حيث كان قبل ذلك رفقة الطالب سي مُحَّد بن لخضر جاب الله المدعو سي مُحَّد بن توتي في قرية الطيبات يُدرسان الصبيان القرآن في زاوية سيدي علي بن الصديق كما كانا الاثنين يصليان بالناس ويعلمان الأطفال القرآن الكريم في الجامع الصغير بالمقارين في تقرت[21], ولما أستدعي لتغزوت تولى تعليم القرآن الكريم للأطفال وإمامة الكبار في الصلاة بالجامع العتيق, حيث كان رجلا بأتم معنى الكلمة وكان متطوعا في خدمة المسجد وأدى دوره على أكمل وجه دون أن ينتظر جزاءاً ولا شكوراً, أما حاله الاجتماعي فقد كان فقيرا عفيفا وعلى الرغم من فقره كان سخيا كريما فقد وصل به الأمر إلى أن أخرج أثاث بيته المتواضع لبيعه في سوق البلدة حتى يكرم ضيوفه[22].

ب) الطالب سي محمود جوغي (1930– 2008)

هو الشيخ محمود بن مسعود بن أحمد بن جوغي، وأمه حمادي مبروكة ولد خلال سنة 1930م في تغزوت بوادي سوف، نشأ وترعرع في عائلة متواضعة بين تغزوت وتقرت، شرع في

تعليم القرآن الكريم في سن مبكرة، حيث تم حفظه في مدة وجيزة لم تتعد السنتين، وكان ذلك على يد الشيخ العلامة سي بلقاسم غيوط، ثم اعتنى بعد ذلك بتحصيل علوم الشريعة، كالفقه وأصوله على يد عديد المشايخ من أهمهم سي البشير بن مبارك تلي[23], ولما بلغ من العمر 25 سنة الموافق لعام 1955 توفي شيخه وإمام مسجد العتيق سي البشير تلي, فبدأ سي محمود يصلي بالناس ومن ثمة أصبح الطالب إماما متطوعا إلى ما بعد الاستقلال.

بقي في خدمة المسجد متطوعا إلى أن عين رسميا إماما خطيبا من طرف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف واستمر رحمه الله في أداء واجباته الدينية بكل تفاني وإخلاص فقد كان تقيا نزيها وإنسانا ربانيا, وعندما مرض الطالب سي محمود وأصبح عاجز عن أداء واجبه الديني ومهامه في المسجد أخذ التقاعد وأصبح لا يأتي للمسجد إلا يوم الجمعة والأعياد وذلك بسبب المرض إلى أن وافته المنية سنة 2008 رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته[24].

جدول يوضح سنوات عمل الطُلبة في التعليم القرآني بالجامع العتيق

اسم الطالب	المسجد الذي عمل به	سنوات عمله
سي البشير بن الحاج مبارك تلي 1882- 1955	جامع العتيق	26) 1929- 1955 سنة)
سي محمود بن مسعود جوغي 1930- 2008	جامع العتيق	07) 1955- 1962 سنوات)

2.4 جامع الزاوية أو جامع سيدي أحمد بن سليمان:

أ) الطالب أمعمر بن عبد الله سالم (سي أمعمر بن نينة) (1874- 1964)

ولد أمعمر بن عبد الله بن مشري سنة 1874 في تغزوت بوادي سوف, حفظ القرآن الكريم مبكراً ثم سخر نفسه لخدمة زاوية سيدي أحمد بن سليمان ومسجدها لمدة 65 سنة أي منذ بلوغه 25 سنة وذلك عام 1899 إلى غاية وفاته سنة 1964 وذلك بتحفيظ القرآن للأطفال وأداء الصلوات بالناس, كان هذا في فصلي الشتاء والربيع أما في فصل الصيف كان يغادر نحو الغيطان (غابات النخيل) وبالتحديد إلى منطقة بين الجرور الواقعة جنوب غرب تغزوت ويتولى التعليم والصلاة هناك وكان كل ذلك في سبيل الله, لكن حين ظهرت جمعية التعاضد السوفي الخيرية خلال خمسينيات القرن العشرين منحت له بعض الإعانات المادية مع باقي أئمة مساجد البلدة, توفي الطالب سي أمعمر يوم 1964/12/27 ودفن في مقبرة الزاوية التجانية بتغزوت المعروفة بـ أبايا سي دحه[25], مخلفا من الأبناء 03 ذكور وهم: عبد الكريم المدعو بيلة, مُحَمَّد الصغير ومحمود, تجدر الإشارة أن الطالب مُحَمَّد الصغير بن بلقاسم بسي (1927- 2006) قد تولى الإمامة في جامع الزاوية بداية من سنة 1957 وبعد الاستقلال مباشرة عام 1963 بدأ في تعليم القرآن الكريم لأبناء وبنات بلدة تغزوت في منزله الخاص وهي تجربة رائدة تشبه المدارس العصرية[26].

جدول يوضح سنوات عمل الطُلبة في التعليم القرآني بجامع الزاوية

اسم الطالب	المسجد الذي عمل به	سنوات عمله
الطالب سي أمعمر بن نينة (سالم أمعمر بن عبد الله) 1874 -1964	جامع الزاوية أو سيدي أحمد بن سليمان	65) 1899 -1964 سنة)
الطالب بسي مُحَمَّد الصغير بن	جامع الزاوية أو سيدي أحمد	05) 1957 -1962

بلقاسم 1927- 2006	بن سليمان	سنوات عملها خطيبا)

3.4 الجامع القبلي (السلام حاليا):

أ) الطالب سي مُحَمَّد بن الطيب المدعو هابة (1848– 1923)

ولد حوالي سنة 1848 في تغزوت ثم هاجر إلى تونس أين تعلم في مدينة قفصة فن النسخ (الكتابة) وتحصل منها على جائزة نساخ؛ وهو يعد من أبرز النساخين في تغزوت خلال عهد الاحتلال الفرنسي حيث كتب عدة نسخ من القرآن الكريم, توفي سنة 1923م[27].

ب) الطالب جاب الله مُحَمَّد بن توتي (1875– 1943)

هو الطالب سي مُحَمَّد بن لخضر بن بلقاسم ولقبه العائلي جاب الله, ولد سنة 1875 في تغزوت وبها نشأ وترعرع وهو شقيق المداح سي العربي وخريج جامع الزيتونة سي بلقاسم جاب الله 1877- 1966 (المدعو بلقاسم تليلي) , والطالب سي مُحَمَّد هو والد المجاهد جاب الله لخضر (لفريسة), أما تسمية سي مُحَمَّد بن توتي فهي كنية أطلقت عليه نسبت لوالدته مسعودة بوترعة, وفيما يخص تدريسه للقرآن الكريم في الجامع القبلي (السلام) ربما بدأه سنة 1923 عندما توفي الطالب سي مُحَمَّد بن الطيب هابة واستمر في منصبه إلى غاية وفاته خلال الحرب العالمية الثانية سنة 1943 وذلك في مسقط رأسه تغزوت التي دفن في مقبرتها[28].

ج) الطالب سي بلقاسم غيوط (1882– 1974)

ولد الطالب بلقاسم بن محمود غيوط سنة 1882 بتغزوت وهو من أشهر معلمي القرآن في بلدته حيث تخرج على يديه الكثير من حفاظ كتاب الله, زاول دراسته للقرآن الكريم على يد العلامة سيدي مُحَمَّد الأخضر التغزوتي 1854- 1926 والطالب سي أمعمر بن

نينة, لكن الغريب في الأمر أن سي بلقاسم حفظ القرآن في كبره وبعد زواجه (يقال وهو في الثلاثينيات من عمره) وذلك بإرادة وعزيمة كبيرة حيث كان يكتب لوحه الخشبي بالآيات التي سيحفظها ويعلقه فوق ظَلاَلَةُ بئر الماء (الظَلاَلَةُ وهي عبارة عن سقف من جريد النخيل يوضع قرب البئر يستظل به من حر الشمس وقر الشتاء) لأنه يزاول عملين في وقت واحد فهو يحفظ لوحه ويستخرج الماء من البئر ويسقي الزرع وعند اكتمال السقي يكون قد حفظ لوحه ويذهب مباشرة إلى معلمه ويستظهر عليه ما حفظ إلى أن ختم كتاب الله بهذه الطريقة وبارك الله له فيها[29], أما في فصل الصيف فقد كان سكان تغزوت يتركون البلدة ويرحلون نحو غيطان نخيلهم (بساتين النخيل) وكان الطالب سي بلقاسم أيضا يرحل إلى غيطانه الكائنة في منطقة النزلة قرب بوبياضة بجوار أغواط أولا أبا وأولاد النيلي (من عائلة بهى) ويتولى فيها تدريس التلاميذ القرآن الكريم فقد قام الطالب سي بلقاسم ببناء عريش شيد له دعامات أو سواري من الجبس ومن الأعلى مسقف بجريد وأغصان النخيل وكل هذا العريش محاط بجدار كي لا ينكشف أهل بيته, توفي سي بلقاسم في صيف 1974 ودفن في مقبرة تغزوت[30].

د) الطالب سي مُحَّد بن الأخضر سالم (الطالب حابة) (1900- 1977)

ولد مُحَّد بن الأخضر بن عبد الله بن مشري سنة 1900 في تغزوت بوادي سوف وهو ابن أخ إمام جامع سيدي أحمد بن سليمان الطالب سالم أمعمر (بن نينة), تولى سي مُحَّد إمامة جامع السلام وتعليم الصبيان فيه سنة 1947 إلى غاية وفاته سنة 1977 وكان في فصل الصيف يرحل لمنطقة بين الجرور ويتولى بها التعليم كما ذهب في بعض الأحيان إلى منطقة الشرقية وكلها مناطق في تغزوت, توفي الطالب سي مُحَّد يوم 1977/01/01 في تغزوت ودفن بها[31].

جدول يوضح سنوات عمل الطُلبة في التعليم القرآني بجامع السلام

اسم الطالب	المسجد الذي عمل به	سنوات عمله
سي مُحَمَّد بن الطيب هابة 1848 -1923	الجامع القبلي (السلام)	مجهول البداية إلى غاية وفاته 1923
جاب الله مُحَمَّد بن توتي 1875 -1943	الجامع القبلي (السلام)	20) 1923 -1943 سنة)
سي بلقاسم بن محمود غيوط 1882 -1974	الجامع القبلي (السلام)	حوالي 1915 -1962 (47 سنة)
الطالب سي مُحَمَّد بن لخضر سالم 1900 -1977	الجامع القبلي (السلام)	15) 1947 -1962 سنة)

5. خاتمة:

في ختام هذه الدراسة يمكننا القول أن التعليم القرآني كان متجذراً في قرية تغزوت منذ القديم وبدأ مع أوائل السكان الذين اتخذوا هذه المنطقة مستقرا لهم, أما خلال عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر عامة فإننا نجد التعليم العربي الحر وكذلك التعليم القرآني قد تمت مزاحمة رجاله والتضييق عليه بالتعليم الفرنسي في المدارس الرسمية, لكن قدرة الله تعالى سبقت كل شيء مصداقا لقول المولى عز وجل { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}

فقد تميزت منطقة وادي سوف خلال تلك الحقبة التاريخية بالفقر والاحتياج وشظف العيش هذا من جهة إضافة إلى السياسية الفرنسية العسكرية القمعية من جهة أخرى, إلا أن الطُلبة مارسوا عملهم بكل إخلاص وتفاني وكان الجد والاجتهاد من التلاميذ وهو ما ساهم في

ممارسة التعليم القرآني وبأدواته التقليدية البسيطة التي تتوج في النهاية بتخريج الآلاف من التلاميذ الحافظين لكتاب الله والعارفين لحقيقة دينهم عادات وعبادات, أما التوصيات التي مكنني هذا البحث من الوصول إليها فهي:

* تلاميذ فترة الاحتلال الفرنسي أصبحوا معلمين خلال فترة الاستقلال لذلك يمكن تخصيص موضوع دراسة عنهم وهم معروفين وأعدادهم كثيرة: جاب الله البشير, حمصي إبراهيم, خليفة بلعبيد, فاضل مُحَّد علي(الحبيب غزو) ...الخ

* التاريخ هو من العلوم النسبية (الحقيقة فيه غير مطلقة) لذلك فما تم كتابته عن هذا الموضوع هو بما توفر لدينا من معلومات وهي قابلة للنقاش والنقد البناء ونرحب بمن يفيدنا فيه مستقبلا لتغطية الثغرات أو المعلومات التي لم نتوصل إليها.

* هذه مجرد محاولة لكتابة مآثر هؤلاء الرجال وأعمالهم لأنها عالقة في الذاكرة الشعبية لسكان تغزوت لكن هذه الذاكرة معرضة للتلف والنهاية في أي وقت (المرض, النسيان, الوفاة) والطريقة الصحيحة والأنجع هي حفظها بالتدوين التاريخي الأكاديمي الرصين.

6. ملاحق:

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص739.-1001

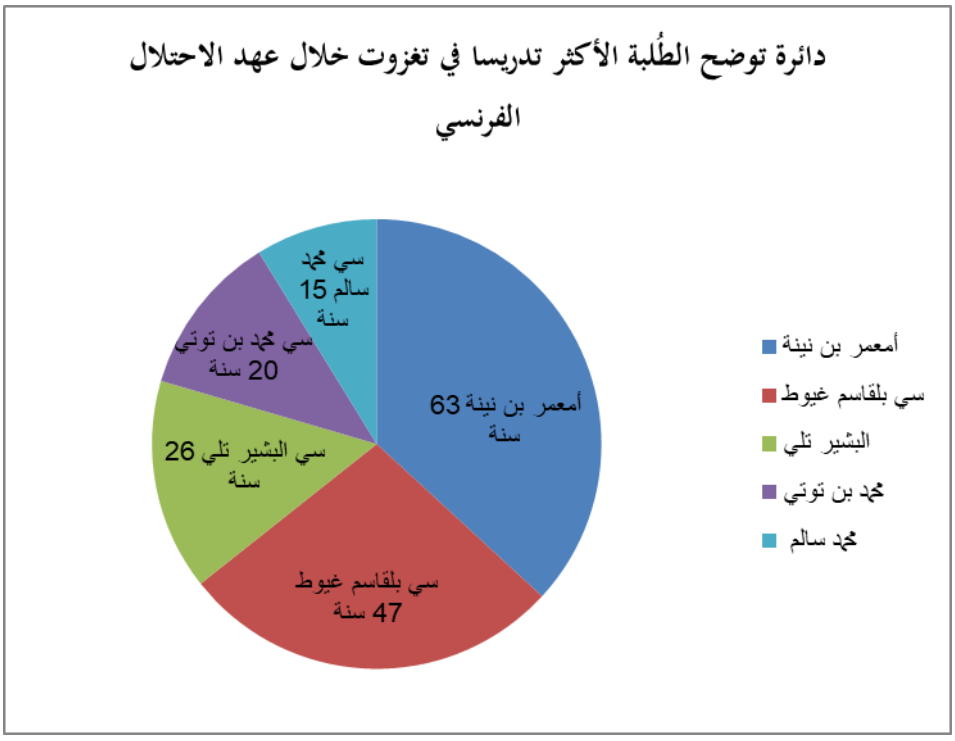

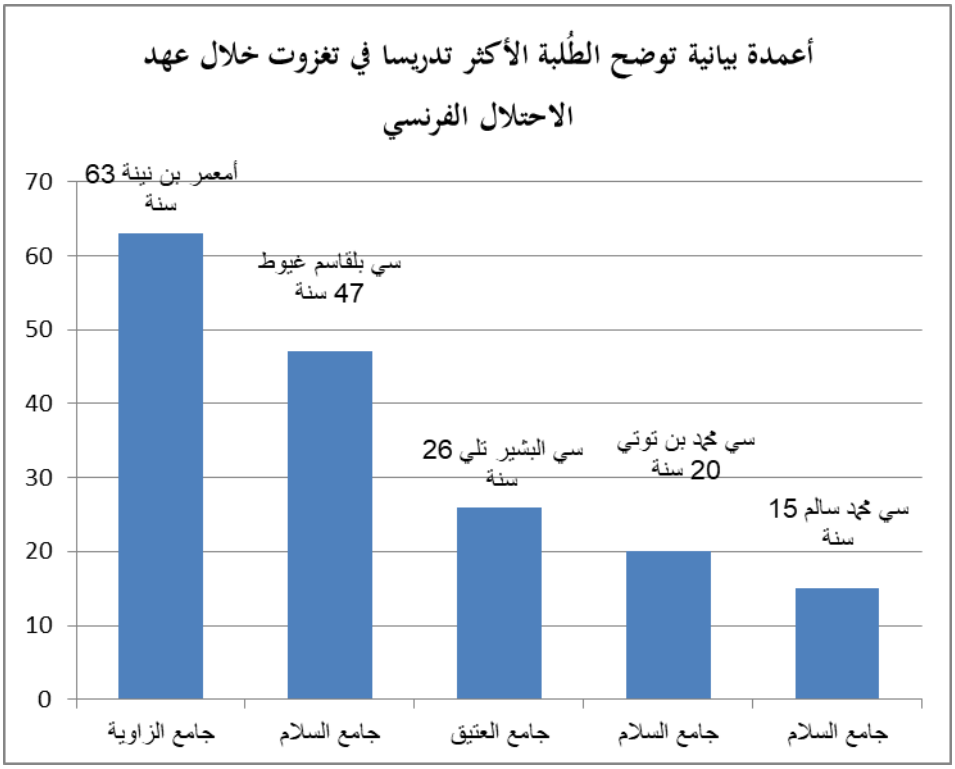
أعمدة بيانية توضح الطُلبة الأكثر تدريسا في تغزوت خلال عهد الاحتلال الفرنسي
70
60
50
40
30
20
10
0
أمعمر بن نينة 63 سنة
سي بلقاسم غيوط 47 سنة
سي البشير تلي 26 سنة
سي محمد بن توتي 20 سنة
سي محمد سالم 15 سنة
جامع الزاوية
جامع السلام
جامع العتيق
جامع السلام
جامع السلام

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص739-1001.

الطالب سي بلقاسم غيوط 1882– 1974 مدرس في جامع السلام سنوات 1915– 1962

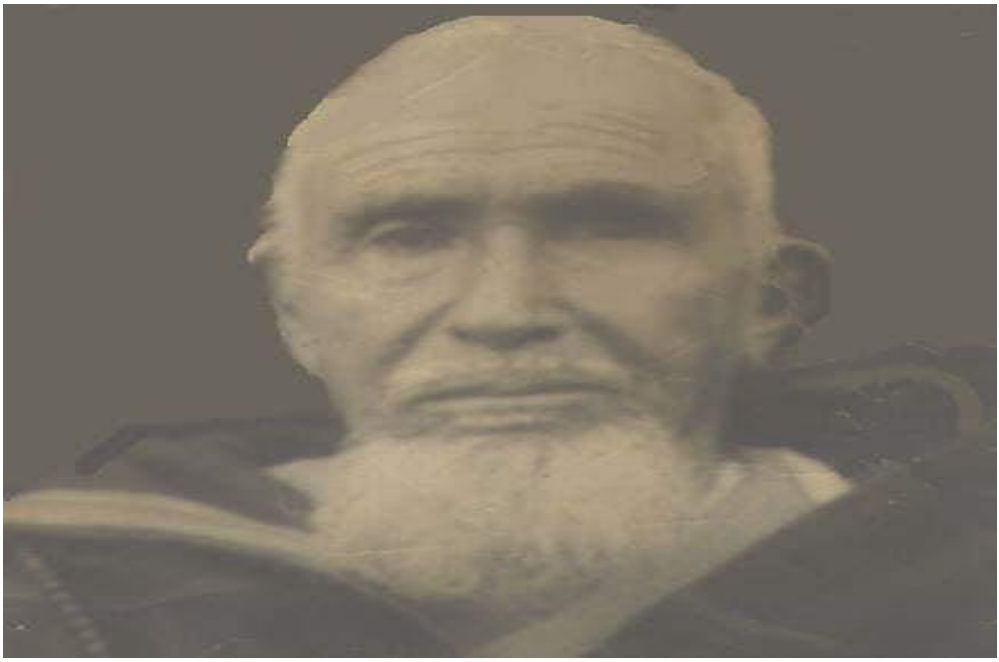

الطالب سي مُحَمَّد بن لخضر سالم (الطالب حابة) 1900– 1977 مدرس في جامع السلام 1947 –1962

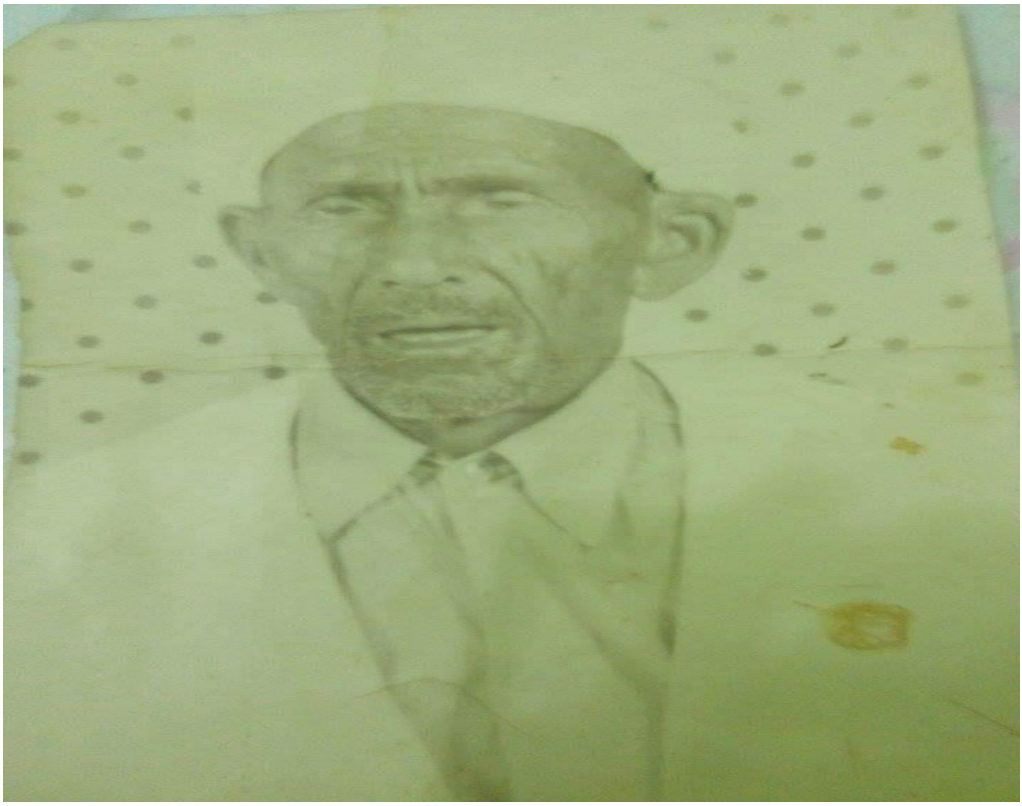

مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الثالث ،جوان 2023، ص- ص1001.-739

الطالب سي أمعمر بن نينة (سالم أمعمر بن عبد الله) 1874– 1964 مدرس بجامع الزاوية التجانية في تغزوت 1899– 1964

الطالب سي محمود جوغي 1930– 2008 مدرس بالجامع العتيق 1955– 1962

7. هوامش:

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**, ج3, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1998, ص 36.

[2] مسعود بن محمد الطيب تليلي: **الرحيق في تاريخ المسجد العتيق(مخ)**, جانفي 2014, يوجد في جامع العتيق ببلدية تغزوت ولاية الوادي, ص 01.

[3] لقاء مع الطاهر قدوري (من مواليد 1937/10/25 تغزوت), شاهد عيان على عدة أحداث, في مقر جمعية الإحسان الخيرية ببلدية تغزوت ولاية الوادي, 2018/11/08, 16:38- 17:04 مساءاً.

[4] هنية قطوطة:"**التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع 1882– 1962**", (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر), إشراف الدكتور علي غنابزية, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, شعبة التاريخ, جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي, الجزائر, 2015- 2016, ص 39.

[5] لقاء مع محمد العيد سالم (من مواليد 1940/02/12 تغزوت), تتلمذ على يد الطالب سي بلقاسم غيوط خلال عهد الاحتلال الفرنسي, 2018/05/07, في منزلنا ببلدية تغزوت ولاية الوادي, 8:30- 9:00 صباحاً.

[6] هنية قطوطة, مرجع سابق, ص 28.

[7] علي غنابزية: **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13 هـ) التاسع عشر (19م)**, ط 1, مطبعة الرمال, الوادي, الجزائر, 2019, ص ص 173, 174.

[8] للمزيد من المعلومات حول المدرسة العربية بتغزوت ينظر: الحبيب سالم وأحمد عصماني: "التعليم العربي الحر بوادي سوف – مدرسة تغزوت أنموذجا- 1953/ 1956", **مجلة قبس للدراسات الاجتماعية والإنسانية**, الجزائر, ع 02, مج 04, 31 ديسمبر 2020, ص ص 301- 320.

[9] علي غنابزية: "دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)", **مجلة البحوث والدراسات**, الجزائر, ع 04, جانفي 2007, ص ص 75, 76.

[10] نفسه, ص 77.

[11] سورة الزمر, الآية رقم 74.

[12] سورة النور, الآية رقم 35.

[13] سورة البقرة, الآية رقم 214.

[14] علي غنابزية, دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن, ص ص 77, 78.

[15] أحمد مصطفى متولي: **منظومة الدنفاسي في ضبط المتشابهات**, د.ط, د. د. ن, د. م. ن, د.ت, ص ص 03, 04.

[16] هنية قطوطة, مرجع سابق, ص ص 24, 25.

[17] علي غنابزية, دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن, ص 78.

[18] مُحَمَّد العدواني: **تاريخ العدواني**, تقديم وتحقيق وتعليق أبو القاسم سعد الله, ط 1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, لبنان, 1996, ص ص 125, 126.

[19] حول تأسيس المساجد في وادي سوف ينظر إلى: أندري روجير فوازان: **مونغرافيا سوف**, مراجعة علي عبيد, د. ط, دار الوليد, الوادي, الجزائر, 2004, ص ص 88, 93.

[20] سمير عوادي, **قرية تغزوت بوادي سوف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية ما بين 1854– 1956**, د. ط, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, بوزريعة, الجزائر, 2013, ص 93.

[21] لقاء مع الطاهر قدوري (من مواليد 1937/10/25 تغزوت), شاهد عيان على عدة أحداث, في مقر جمعية الإحسان الخيرية ببلدية تغزوت ولاية الوادي, 2018/11/15, 16:15- 17:30 مساءاً.

[22] مسعود تليلي, مرجع سابق, ص 01.

[23] عمار عوادي: **شخصيات تاريخية من بلدة تغزوت بوادي سوف**(مخ), د. ت, يوجد لدى مؤلفه. ص 47.

[24] مسعود تليلي, مرجع سابق, ص ص 02, 03.

[25] الحبيب سالم: "**الجمعيات الأهلية في الجزائر ودورها الاجتماعي والثقافي – جمعية التعاضد السوفي أنموذجا– 1946– 1956م**", (مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر), إشراف عبد القادر عزام

عوادي, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, شعبة التاريخ, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, الجزائر, 2018- 2019, ص ص 75, 76.

[26] عمار عوادي, مرجع سابق, ص 52.

[27] سمير عوادي, مرجع سابق, ص 93.

[28] لقاء مع أحمد جاب الله (من مواليد 1952/07/08 تغزوت), ابن أخ الطالب سي مُحَّد بن توتي, في حي 05 جويلية 1962 بلدية تغزوت ولاية الوادي, 2018/12/03, 15:28- 15:45 مساءاً.

[29] الحبيب سالم: "جمعية التعاضد السوفي ودورها الاجتماعي 1946- 1956", **مجلة مدارات تاريخية**, الجزائر, ع 02, مج 05, 2020/03/31, ص 121.

[30] لقاء مع أحمد جاب الله (من مواليد 1952/07/08 تغزوت), أحد تلاميذ الطالب سي بلقاسم غيوط, في حي 05 جويلية 1962 بلدية تغزوت ولاية الوادي, 2021/05/03.

[31] الحبيب سالم: مقال جمعية التعاضد السوفي ودورها الاجتماعي, ص ص 121, 122.

5. قائمة المراجع:

المخطوطات:

1 تليلي مسعود بن مُحَّد الطيب, **الرحيق في تاريخ المسجد العتيق(مخ)**, جانفي 2014, يوجد في جامع العتيق ببلدية تغزوت ولاية الوادي.

2 عوادي عمار, **شخصيات تاريخية من بلدة تغزوت بوادي سوف**(مخ), د. ت, يوجد لدى مؤلفه.

المؤلفات:

1 روجير فوازان أندري, **مونغرافيا سوف**, دار الوليد, (الوادي, الجزائر: دار الوليد, 2004).

2 سعد الله أبو القاسم, **تاريخ الجزائر الثقافي**, دار الغرب الإسلامي, (بيروت, لبنان: دار الغرب الإسلامي, 1998).

3 العدواني مُحَّد, **تاريخ العدواني**, دار الغرب الإسلامي, (بيروت, لبنان: دار الغرب الإسلامي, 1996).

4 عوادي سمير, **قرية تغزوت بوادي سوف الحياة الاجتماعية والاقتصادية من خلال الوثائق المحلية ما بين 1854– 1956**, دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, (بوزريعة, الجزائر: دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع, 2013).

5 غنابزية علي, **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (13 هـ) التاسع عشر (19م)**, مطبعة الرمال, (الوادي, الجزائر: مطبعة الرمال, 2019).

6 متولي أحمد مصطفى, **منظومة الدنفاسي في ضبط المتشابهات**, د. د. ن, (د. م. ن: د.ن, د. ت).

الرسائل الجامعية:

1 سالم الحبيب: "**الجمعيات الأهلية في الجزائر ودورها الاجتماعي والثقافي – جمعية التعاضد السوفي أنموذجا– 1946– 1956م**", (مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر), إشراف عبد القادر عزام عوادي, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, شعبة التاريخ, جامعة الشهيد حمه لخضر, الوادي, الجزائر, 2018- 2019م.

2 هنية قطوطة:"**التعليم القرآني بوادي سوف ودوره في تثبيت هوية المجتمع 1882– 1962**", (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر), إشراف الدكتور علي غنابزية, كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, شعبة التاريخ, جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي, الجزائر, 2015-2016م.

المقالات:

1 سالم الحبيب وعصماني أحمد: "التعليم العربي الحر بوادي سوف – مدرسة تغزوت أنموذجا- 1953/ 1956", **مجلة قبس للدراسات الاجتماعية والإنسانية**, الجزائر, ع 02, مج 04, 31 ديسمبر 2020م.

2 سالم الحبيب: "جمعية التعاضد السوفي ودورها الاجتماعي 1946- 1956", **مجلة مدارات تاريخية**, الجزائر, ع 02, مج 05, 2020/03/31م.

3 غنابزية علي: "دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر (مجتمع وادي سوف نموذجا)", **مجلة البحوث والدراسات**, الجزائر, ع 04, جانفي 2007م.

اللقاءات الشخصية:

1 لقاء مع مُحَّد العيد سالم (من مواليد 1940/02/12 تغزوت), تتلمذ على يد الطالب سي بلقاسم غيوط خلال عهد الاحتلال الفرنسي, 2018/05/07, في منزلنا ببلدية تغزوت ولاية الوادي, 8:30- 9:00 صباحاً.

2 لقاء مع الطاهر قدوري (من مواليد 1937/10/25 تغزوت), شاهد عيان على عدة أحداث, في مقر جمعية الإحسان الخيرية ببلدية تغزوت ولاية الوادي, 2018/11/08, 16:38- 17:04 مساءاً.

3 لقاء مع الطاهر قدوري (من مواليد 1937/10/25 تغزوت), شاهد عيان على عدة أحداث, في مقر جمعية الإحسان الخيرية ببلدية تغزوت ولاية الوادي, 2018/11/15, 16:15- 17:30 مساءاً.

4 لقاء مع أحمد جاب الله (من مواليد 1952/07/08 تغزوت), ابن أخ الطالب سي مُحَمَّد بن توتي, في حي 05 جويلية 1962 بلدية تغزوت ولاية الوادي, 2018/12/03, 15:28- 15:45 مساءاً.

5 لقاء مع أحمد جاب الله (من مواليد 1952/07/08 تغزوت), أحد تلاميذ الطالب سي بلقاسم غيوط, في حي 05 جويلية 1962 بلدية تغزوت ولاية الوادي, 2021/05/03.